

عبد الرزاق عبد الواحد.. شمس لن تغيب



ونالت من سيادته وحرية..
والقى الدكتور حسن حميد كلمته الفياضة بالشجن والأسى في تأبين الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد، بلغت فيها عاطفته ذروتها متعاطفة بحميمية مع ذكرياته عن حياة الشاعر وعلاقته به من خلال مشاهدات وذكريات لونها الحنين وعطرها الإخلاص. كلمة ليلى صعب، مديرة الثقافة بريف دمشق، كانت تنضح بالوطنية المشرقة والثومية المشرقة عبرت فيها عن مشاعرها الطيبة لأهمية الشاعر ولمسيرة حياته التي نذرها لحب الوطن والأردن عن قيادته، مؤيدة شعب العراق الشقيق وحقه في تقرير مصيره وطرده الخونة والعلماء من أرضه الطاهرة.

ثم اعتلى رئيس جمعية المنذائين، غسان عبيد بطي، المنصة حزياً ملثماً ليدي بشهادته في حق الشاعر الأرحل من خلال كلمته التي عزت فيها عن مزايا هذا الشاعر العظيم وأخلاقه مترحماً على روحه، ومعذراً مناقبه ومآثره مبيئاً فيها عبقرية الأدبية وبيانه المتألق. وكانت كلمة الدكتور غسان غنيم بمثابة مصباح كثاف سلطت مزيداً من الضوء على الروعة والشمامة في شخصيته شاعر كبير، غنى للعراق ولعدالة قضية شعبه وأحقيته في تقرير مصيره. في حين جاءت كلمة الدكتور نزار بريك هنيدي تزيّن الفقيده وتستجلي معالم الإبداع في شعره، وتبين مواطن الجمال والبيان فيه. ثم ألقى الدكتور راتب سكر كلمته التي حملها مشاعره النبيلة للشاعر المرحوم مشيداً فيها بأمجاد شاعر فذ كالشاعر عبد الرزاق عبد الواحد ونضاله في سبيل نصرة العراق ورفعته وسموه عن كل ما يمس سيادته واستقلاله.

فصلية الشاعر الدكتور نزار بني المرجة أثار بشجونها العميقة الحاضرين، إذ بكت الفقيده العزيز بلغة فنية عالية وعاطفة عميقة، أفسحت أنوارها

لرحيل شاعر كبير عن عالم المراثيات صدمة تزلزل الرّوح، وتلقي بها في مهب الصّحو لعالم مخالت يرشح بالمتناقضات. منذ وقت قريب ارتقت روح الشاعر العربي العراقي عبد الرزاق عبد الواحد إلى باربيها، محملة بمكابدات وطن يئزف حتى العرق، تاركة في القلوب لوعة وأسى وفي العيون دموع لا يجفها الزمن.

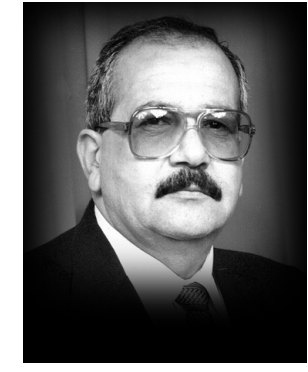
وقد ألى ملتقى قبائل وعشائر العراق أن يقيم حفلاً تأبينياً لروح هذا الشاعر الكبير بالتعاون مع مديرية ثقافة ريف دمشق في المركز الثقافي العربي في مدينة جرمانا دمشق يوم الثلاثاء ٢٤ / ١١ / ٢٠١٥، بحضور جمهرة كريمة من رجال الأدب والثقافة والمهتمين والمحبين المقدرين لأهمية هذا الشاعر العربي الذي قضى جل حياته في مواجهة الظلم والطغيان مناوئاً الغدر والإرهاب، محارباً الجشع والفساد.

بدأ الاحتفال بالوقوف دقيقة صمت، وبعد تلاوة الفاتحة على أرواح شهداء العراق وسورية والأمة العربية، ألقى الأمين العام الدكتور نزار العبيدي كلمته التي قال فيها:

الأخوات والأخوة الكرام!
يتلظى الشاعز نيران الإغتراب، تحكّمه تلك الصرخة الشعريّة التي أطلقها من عمق الذات المفجوعة بمآسي العراق وتكبّاته المتلاحقة من حصار وتجويع وتشريد وقتل وظلم وتدمير وخيانة وعمالة ونهب وسلب.

في لغة الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد تتجفّن تلك المآقات الممزوجة من فكر وشعور، لتنتشر بمشروع ثقافي وطني قومي دون أن ينتمي لحزب أو طائفة أو مؤسسة، ممثلاً قضايا الأمة، وأهدافها في بناء حياة حرة كريمة، في جو من المفهوم الصحيح للحريّة والعدالة كما يليق بإنسانية الإنسان، بعد أن شوّمتها الكوارث التي حلت بالشعب العراقي،

انكسرت وذاب قلبي.. يا أبا شفيع..!



بلا مقدمات طلبية قديمة ومعاصرة، وبلا كلام إنشائي أنيق، مُرْخَف، رثان، منقطع عن الفكر والإحساس النابض ودقيقة الحياة.. وبلا ستار وحجاب وفتنات وتورية، وبلا حرج وخشية من لائم وعزول ومخاتل، أقول لك يا أبا شفيع، وبكبنوتني في أوج اشتعالها وتشبيها الإنشائي، وصدري مقل بالقلق (السارتر)، أقول: بحضرتك، يا أبا شفيع انكسرت وتفتطرت روحي، ومادت الأرض تحت أقدامي، وعيناي على

الرمع مني - طورا تغرقان من البكا فأعشى، وحيناً تحسران فأبصر وليس الذي يجري من العين مأوها / ولكنها نفس تذوب وتقطر... أجل، يا أبا شفيع، يفتدك ذاب قلبي وسال، وتعتر مني اللسان. أصابعي ارتجفت ارتجاف الحفاة العراء، وعزّش الأسى والشجن في إهابي، أتأملُ سرك المعنى إلى ما لا أعرف، ثم أطبق أجلي وأرد بشفاه تكلّي: (ما حيلتي، يا أبا شفيع، إذا كنت أنت جميعاً، وحظي قليلاً...).

أبا شفيع..!! أنكرُ كيف كان وجهك السمع يضحك ويشرق بالفرح والمحبة، حين أشد على كتفك وأبوس جبينك العالي؛ أنكرُ كيف كان عمري الشقيّ يخضر بقربك، وروحي الشريدة كيف كانت ترهّر بين يديك.. وكيف كان كل شيء في بسنريخ، ولو إلى حين، بعسرتك الحائبة، الرحيمة: هواجسي وقلقي، وجعي وخوفي، وحدتي ووحشتي، أحلامي المهجّرة، ضجري، سامي، رأسي الذي يجتاحه ألم مستحيل من حين إلى آخر، شعوري القاهر والمزير بالاغتراب والفراغ والعزلة.. وعجزّي الواضح، الناضج عن التكيف مع واقع عربي خسيس وفاسد؛

ذاكرتي التي تنن وتهمي لم تنس شيئاً.. يا أبا شفيع..! ستنبي حية تنفيس بالذكري إلى أن أنتقل إلى جوارك، ولا أفن ذلك إلا قريباً... أبا شفيع..! أتراخي تماديت في التعبير عن بعض ما هو كان في العميق مني، وضيمت فيه بلا قيود، وبلا رقابة..؟

أظن أن لغتي تمادت في وجدانياتها وحزنها وانكسارها النابض من انكساري إنشائياً، ولكني لا أظن أنني تماديت في غير ذلك، فانا يا أبا شفيع مخلوق من وطنيتك، وخلايانا النبيلة ولدت من رحم إنساني كريم واحد، وكلانا مغرم ومسكون بالبراعم والورد البانغ والياسمين، وحبنا المطر، ورائحة الأرض، ومفردات الوطن الذي يستوطن شغاف القلب والنهي، وكل منا يرضى التقاط العشب وأكله على الأيقوم

بخدمة الملوك والأقوياء، وكل منا لو علم أن الماء يفسد شهامتة، ومروءته، وكرامته، ونخوته، وعزته ما شربه قط. وكلانا، يا أبا شفيع.. أنت حتى اللحظات الأخيرة من عمرك، وأنا إلى أن تقرب شمس حياتي وتلحق بك، قبض على وطنه وشرفه وكرامته وحمايته، وكانت قبيلته العدل والحريّة والحق والجمال... وماذا بعد يا أبا شفيع؟

أكاد أجنّ.. أكاد أجنّ، قل لي: كيف استطعت أن تباغتني برحيلك الموشج بالأرجوان وزرقة النار؟ وكيف استطعت أن تحمل صليبك وأكليل شوكتك وتمضي إلى ملكوتك السماوي، وتركتني وحدي مع صليبك وأكليل شوكتي في جحيم أرضي، ملقى على قارعة هذه الدنيا العمدة، وهذا الزحام العظيم، وهذا الخراب المقيم..؟! أبا شفيع.. قل لي:

لماذا طويت عمرك.. كما كنت تطوي أوراقك وجرائدك وكتابتك، وفارقت من حبك وتحبه..؟! الإم تركته.. الإم؛ ليلاد متأكلة، وسجون متأخية، وأنظمة تمطر دماً وقرراً وهدراً واستعباداً؛ لهذا الحطام والركام والمدى الفاحم؛ لأوغاد وطوائعيت.. ولهذا الطاعون الأسود..؟! أبا شفيع.. أكاد أجنّ...

لماذا، دونما إنذار.. ودونما أعذار.. خلعت الحياة وارتديت الردي وانصرفت عني، أنا صديقك ورفيقك وخليتك وحبيبك السبي الطالع، وتركتني وحيداً محاصراً بوقت مالح وأشباه رجال.. وميمّم خالو الببال ومسطلحو الرؤوس ويغامون في الليل جيداً، بمنقذين ومفكرين ومنظرين ومفسرين ومحللين.. متضيمين ومُعذّدين بالنفط والغاز والورق الأخضر والأفئنة، يكتبون ويقولون ويتحركون وفق البورصة، ومحاصراً برجعية عربية خفافيشية ترهب النور وضوء النهار، ويفكر ميتافيزيقي، إقصائي، ظلامي، سكوني متواتر، وبثقافة تسلطية سطحية، تسطيحية منافقة ومخاتلة ومعادية لثقافة الرسالة وللديمقراطية ومفرداتها، ومحاصراً بكل أشكال الفساد والاضطراب الأخلاقي والقيمي والذمي، وبكل مخرجات الترددي الإداري والمالي والاقتصادي والسياسي... ومحاصراً حتى الاختناق بفقر مجتمعي مريع على الصعيدين المادي والإنشائي (؟..) وبواقع قاتم في كل ناحية من نواحيه..؟

غياث رمزي الجرف

كما شارك الشاعر محمد خالد خضر بقصيدة رائعة، فكانت مرثية لائقة بالشاعر استطاع فيها أن يثير مكامن الشجن، معبراً عن أحزان العرب والعراقيين مثيراً شجون الحاضرين بلقائه الجميل وصديق عاطفته.

وقد شاركت الشاعرة السورية وليدة عنتابي في هذا الحفل الكريم ببضعة أبيات شعرية عزت فيها عن بالغ الأسى لنقدان شاعر مهم ووطنى شريف. وجاءت كلمة الدكتور فهد إبراهيم لتعبر عن أحزان العراقيين والعرب لرحيل شاعر كبير استحق أن يكون أميراً للشعر العربي.

ثم ألقى الأستاذ ملهم الصالح كلمة في تأبين الفقيده جاء فيها بعض من ذكرياته مع الفقيده، وبعض معالم حياة هذا الشاعر الكبير.

وقد أذى الفنان شكري سوباري معروفة حزينة ردد فيها أبياتاً شعرية من كلمات الشاعرة وليدة عنتابي، بث من خلالها أحزان العرب أجمعين لرحيل شاعر العراق الكبير.

وكانت كلمة الختام لحفل التأبين ما قدمه الأستاذ ناجي الزبيدي من بيان اختتم فيه الحفل، فقال: السادة الحضور الكرام!

باسم ملتقى قبائل العراق وعشائره، نتقدم بجزيل الشكر لمشاركتكم لنا في هذا الممثل الكريم الذي تفرّف في أجوائه روحاً طاهرة كريمة هي روح الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد، شاعر العراق وابنها البار، الذي يرتفع أسفه عالياً فوق القمم لعروبته الصادقة، ووطنيته المخلصة، إذ تجلت هذه السمات القومية والوطنية أصدق تجلّ بما أروع من شعر وأدب، امتاز بسلامة اللغة وقوتها وجزالتها، فكان شيفاً للعبارة، بديع الصورة، جلي الفكرة، يساب بسلاسة ويسر، فيمئذ الشارقي ويطرب السامع.

طاهر مهدي الهاشمي

لك المجد أيتها الكلمة

خضراء في فلك الكون، وأن لغة أخرى تنهض في شهادت تلك الطيور، صاعدة نحو الغياب البعيد، حيث كائنات أخرى هناك، ونايات وذاشقات شقيقة كالنسيم، بانتظار من يشعل فيها الحياة بمغناها! وحده سلطان المغنى الخالد، والكلمة الباقية، في ملكوت، يتناوب في الاحتفاء بمبدعيه القادسين، كما يحثني ملكوت فلكتا الكوني بمبدعيه المغادرين، وبين ملكوت الأرض، وملكوت الغيب فسحة من الأصل، هي تلك الترنيمات الخالدة التي نسجتها وجدانات مبدعيها، فانها دائماً تهبط علينا من ذلك الغياب، بحضورها الشجي، تيسبأ أجنحتها علينا، وتبدأ بعزفها المهيب، تذوب بشدوها، وشجوها، وتغيب حالين، بوقعها الدافئ الحزين، حتى إذا صحوها، أدركنا أنها كنا غارقين بتلاوة نشيد الأنشاد وأسفار الغائبين الحاضرين وكتابتهم بيننا أبداً، وأن شقائق نعمان أخرى تنهض من الحبر الجوري الخالد.

محمود حامد

غادر، بالذي بعده، أو حتى يتوزع ذلك الوجود الأبدى في مجموع الذين يموتون بنشوة الحرف، ومداد الكلمة الأحمر، وكان حقول المبدعين مفردة

عشة بناهي تلك الخفقة التي تجمل زمره نقائنها الأرجواني، فإذا بها تنتقل من شهيد كلمة إلى الذي يليه، وهكذا يستمر وجود الذي

عشة بناهي تلك الخفقة التي تجمل زمره نقائنها الأرجواني، فإذا بها تنتقل من شهيد كلمة إلى الذي يليه، وهكذا يستمر وجود الذي

هكذا عشاق الكلمة.. لا يذهبون بعيداً عنها، إذ يغادرون، ولا يغادرون، لأن رعشة حبرهم القاني ستظل تسري في عروقنا.. وكل

حتى إذا هل الكلام.. تقول: كم.. روى بنا شجر الأناشيد الدمّ! حتى كان الحبر.. زيفاً جراحنا.. وبكل جرح.. رعشة الحبر الفمّ!



«دوائر الخوف» للمفكر نصر حامد أبو زيد (٢)

المرأة في خطاب النهضة والخطاب الطائفي

قد يكون من الصعب قراءة كتاب لتحصل على جواب مقنع، لكنه يساعد على توضيح الكثير من الأمور ووضع أسئلة بدلاً من الأجوبة. وأخيراً تناول في كتابه (القانون التونسي بين العلمانية المفترضة وجذور التراث الإسلامي)، واستعرض كتاب فاطمة مرتيني الذي يتناول المرأة، وقانون الأحوال الشخصية في الخطاب التشريعي التونسي، متوجهاً في تحليله إلى المغرب العربي في أحد فصول الكتاب (الإسلام والديمقراطية والمرأة)، مستعرضاً دوائر الخوف من المغرب الأجنبي ومن الديمقراطية وحرية الفكر التي تناولها في سبعة فصول، موضحاً أن قضية المرأة في خطابها ليست قضية جنس (ذكر وموثة)، ولا قضية تخلف اجتماعي أو انحطاط فكري، ولا مجرد قضية دينية فسل، بل هي إضافة إلى كل ذلك، أزمة السلطة السياسية في علاقتها بالناس منذ فجر التاريخ العربي.

هذا بعض ما ورد في كتاب (دوائر الخوف)، غير أن أهميته في درس الخطاب العربي المعاصر تتطلب دراسة وافية وشاملة لا يسعها هذا الحيز المتواضع من البحث. ولابد من الإشارة إلى أن كتاب (دوائر الخوف) محاولة جادة هدفها انتشال النصوص من القراءة التقليدية التي تدور في السياقات التاريخية، ولا تتمكن من تجاوزها، فالكتاب نقل القارئ إلى آفاق جديدة، وقدم دلالات نافذة من دوائر الخوف، وفيه دعوة للتفكير والتحريض للخروج من تلك الدوائر.

ما تعرض له الرائد التوثوري والمفكر المجتهد نصر حامد أبو زيد يظهر عمق الأزمة الحضارية في الوطن العربي، وهي أزمة حرية القول والفكر والتفقد في وجه الأصولية الدينية.

زينب نبوه

ذلك انهار على يد الخليفة العباسي الذي طارد العقل والمشروع الاعتزالي معاً. ولا يمكن إغفال ثراء الثقافات الأخرى وتأثيرها في التاريخ العربي الإسلامي، خصوصاً الفلسفة اليونانية التي أنتجت ابن رشد والكندي وابن سينا وغيرهم.

لعل التناقض المحير في عصرنا الراهن هو الافتخار بالحلقة التاريخية للحضارة العربية في أوج انفتاحها وتطورها مع الآخر، وفي الوقت نفسه الرفض المطلق لهذا الآخر مع استهلاك أدواته التكنولوجية والمعلوماتية، أسئلة طرحها المفكر برهان غليون في كتابه (اغتيال العقل). ما هو مصدر هذا التناقض، هل الثقافة العربية أداة نهضة قادرة على استيعاب الحديثة؟ ما الحدائق وما علاقتها بالنهضة؟ ما الهوية؟ (الواقع الاجتماعي بعد مفقود في الخطاب الديني).

يتحدث أبو زيد فيه عن هزيمة العرب في حرب حزيران اعتبارها نقطة تراجع للنهضة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، كما تقهقر مشروع العدل الاجتماعي الذي طمحت إليه الناصرية. وفي الفترة نفسها لخص برهان غليون أزمة التقدم العربي: (إن الحركة القومية حرمت نفسها من مصدرين عظيمين للتلطو والتغيير، منبع الفكر وحرية، ومنبع التنمية الاقتصادية والتصنيع السريع المتكامل والضروري.. وفي هذا الانحيار هبطت إلى أدنى مستوياتها اسمم الحلقات الأضعف في المجتمع العربي (العمال والنساء والمفقر).

وأذا كان هذا هو الانطباع عن هزيمة حزيران ١٩٦٧، فما هو انطباع الأجيال العربية التي ولدت وترعرعت في بنسبهم ولغتهم، اعتد الفرس بفلسفتهم وحضارتهم، ما عكس قيمة العقل أداة تتمتع بالصادقية، غير أن

ولاسيما الأحوال الشخصية، لإتزال تستند إلى مرجعية الشريعة التي لا تسمح إلا بقدر من الاجتهاد لا يخرجها من الحالة التي تعانها، إضافة إلى النصوص السجالية التي يبدو فيها تمييز بين الرجل والمرأة، فهي لها وضعيتها التاريخية، ويرى أبو زيد أن ذلك يتطلب منع تعدد الزوجات، وقضايا الإرث والقوامة، وكلها لها أسبابها التاريخية، وأسباب طرحها مرتبط بواقع المجتمعات ودرجة تطورها وتحضرها، إضافة إلى أنها أحكام قابلة للتغيير بهدف تحقيق العدالة.

إن فصل قضية المرأة عن السياق الاجتماعي المحدد لمكانة الإنسان يؤدي إلى معالجة قضية المرأة بوصفها نقبضاً للرجل وضده.. كما تؤدي المنافسة إلى المقارنة بينهما، وهنا تبرز الفروق البيولوجية وما يدور حولها من فوارق عصبية وذهنية ونفسية ليصبح الرجل هو المركز، أبو زيد لا ينفي الفروق البيولوجية بين الرجل والمرأة وفقاً للشروط المحددة للوضع الإنشائي، ولكن الخطاب سواء السياسي أو الاجتماعي ينبغي هذه الشروط على حساب التركيز على البعد البيولوجي.

يقول أبو زيد في كتابه (دوائر الخوف) فصل (المسلمون والخطاب الإلهي- حقوق الإنسان بين المعال والواقع): إن إعلاء المعتزلة من شأن العقل وقيمة المعرفة كان عنصراً جوهرياً من عناصر حدثاتهم، وبدلاً من التفاخر بالأنساب والصبوات والأجناس، أحلت قيم العقل والمعرفة لتكون معياراً موضوعياً في تحديد قيمة الإنسان اجتماعياً ودينياً.

وقد احتكم العرب وباقى الأجناس التي دخلت الإسلام إلى العقل، إلا أن الخلافات تفاقمت خلال العصر الأموي والعصر العباسي، فبينما كان العرب يتفخرون بنسبهم ولغتهم، اعتد الفرس بفلسفتهم وحضارتهم، ما عكس قيمة العقل أداة تتمتع بالصادقية، غير أن

بالمرأة، وأن هذه الأحكام غير نهائية وهي تتبع المجتمع الذي نزلت فيه، وهو مجتمع كانت فيه المرأة أقرب إلى العبودية، فحاول تحليل النصوص الدينية ليكتشف عن الخبايا في دلالة هذه النصوص، ويصل إلى القول (إن خطاب النهضة أقرب من حدود إنتاج وعي علمي بالدين، وبدلالة نصوصه، عبر فصل الديني عن الدنيوي).

غير أن أبو زيد يرى في خطاب النهضة خطاباً سجالياً أنتج مفاهيم على نماهيم نقيضه: الخطاب السلفي، الذي غلب عليه الانتفاء والتلقيق بصورة عامة، وفيما يخص قضية المرأة لا يجد خلافاً جذرياً بتسليم كليهما بالفروق النوعية بين الرجل والمرأة، ويعزو أبو زيد ذلك إلى أن حركات الإصلاح الديني التي ظهرت في العالم الإسلامي منذ نهاية القرن التاسع عشر لم تتمكن من إحياء هذا الفكر، رغم أنها كانت فعلاً حركات إحياء، وكان محمد عبده وجمال الأفغاني وغيرهما مشغولين بمسائل أكثر إلحاحاً وعمومية من القضايا الدينية. منها حركات التحرر الوطنية، محاربة الاستبداد، إذ يمكن تسمية حقبة عصر النهضة بتصلب الفكر الديني.. أقصد أن هذا الفكر فقد حيويته التي كانت تتجسد عبر تعددية المدارس الفقهية والشريعة. ولم يقل أبو زيد أن هذه الحركات الإصلاحية لم تحمل شيئاً للفكر الإسلامي، إلا أنها لم تستطع إيجاد أرضية لإحداث تغيير اجتماعي، ومع ذلك يطرح السؤال: لماذا لم يترجم فكر رواد النهضة إلى وقائع؟ يكمن الجواب في طبيعة الأنظمة السياسية.

وعلى ضوء مفهوم الإنسان في الفكر الإسلامي يرى أبو زيد أن حقوق المرأة بما وسط الواقع الحالي رغم تجاوز مسألة تعليمها وخروجها للعمل ومسواتها بالرجل، إلا أن القوانين المنظمة لحركة المجتمع،

يرى أبو زيد أن الخطاب مشدود إلى يحددين: البعد الأول: وطأة التطور من خلال الاحتكاك بالمجتمعات الأوروبية المتطورة، والاختلاط وما أحدثته من تأثير على أوضاع المرأة العربية.

البعد الثاني: التقاليد والتراث المتمثل في مبادئ الإسلام وتشريعاته.

نجد أن خطاب النهضة مدرك لقوانين الاجتماع البشري التي أسسها ابن خلدون، إذ إن أول مبادئ هذه القوانين هو اعتماد المصلحة وتحقيقها أساساً. وثاني تلك المبادئ أن المغلوب يقبل الغالب دائماً في سلوكه وزيته وشارته، والمبدأ الثالث، وهو الأهم أن التغيير قد يأتي ببعض المفاسد، ولكن يجب ألا تجعلنا نقاوم التغيير حتى لا نحرم من الإيجابيات.

ويلاحظ أبو زيد أن خطاب النهضة يعارض مبدأ هاماً من مبادئ الخطاب الديني القديم والحديث على السواء، وهو المبدأ الذي صاغه بعض الفقهاء، وفتواه أن (درة المفاسد تدمي على جلب المصالح)، والحل الذي يطرحه خطاب النهضة عموماً علاجاً للأثار الجانبية للمتقدم (الفساد)، هو التزبية والتعليم اللذان من شأنهما حماية المرأة بل والرجل كذلك من تلك الآثار.

لم يكن من الممكن لخطاب النهضة أن يناقش مسألة مرجعية الشريعة، خاصة أن بنيتها قد تأسست على أساس (عدم التعارض)، من هنا يتقدم قاسم أمين ويقرر أن تدني وضع المرأة في المجتمعات العربية الإسلامية وما فرض عليها من حجاب وقيود، لا يجب تفسيره في الإسلام، وإنما في حالة (التخلف) التي تعيشها تلك المجتمعات، ويرى قاسم أمين حاجة العقل في فهمه للدين إلى مبادئ العلم والمنطقية.

أما الطاهر حداد فقد تجاوز منطقي الدفاع والتبرئة وطرح فهماً شياً تاريخي عن دلالة النصوص المتعلقة